

وقفات تدبرية وتربوية مع آيات الصيام

جمع وإعداد / فوزية العقيل ..

يقول الله تعالى في سورة البقرة :

{ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٨٣) أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم
مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ
طَعَامٍ مِّسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ
لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤) .. }

الوقفات :

= {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ} لأنه من الشرائع والأوامر التي هي مصلحة للخلق في كل زمان، وفيه تنشيط لهذه الأمة بأنه ينبغي لكم أن تنافسوا غيركم في تكميل الأعمال، والمسارة إلى صالح الخصال، وأنه ليس من الأمور الثقيلة التي اخُصيتم بها .

(السعدي : ٨٦)

= {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ} أمهات العبادات كأصول الدين والعقائد وأسس الأخلاق فُرضت على جميع الأمم وبعثت بها كل الرسل، كإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصيام والحج، وكذلك أمهات المحرمات وأكبر الكبائر كالظلم والربا والقتل لم تأت شريعة بإباحة شيء منها ..
والصيام فرض على من قبلنا والله أعلم كيف فرض وقتاً وعدداً؛ كالصلاة والزكاة، قال إبراهيم صلى الله عليه وسلم : {رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي} ..

وابنه إسماعيل {كَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ} ..

وقال لموسى : {وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي} ..

وكذلك الأخلاق الحميدة لا تتغير في الشرائع {هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ} ..

وقال لوط صلى الله عليه وسلم : {فاتقوا الله ولا تُخزون في
ضيفي أليس منكم رجلٌ رشيدٌ} أي يرعى للضيف حقه .. والله
أعلم .

(ش / محمد بن أحمد الفراج)

= والقصد بقوله : {كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ} وبقوله : {أَيَّاماً
مَعْدُودَاتٍ} تسهيل الصيام على المسلمين، وملاطفة جميلة .

(ابن جزى : ٩٥/١)

= {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} أي : كي تحذروا المعاصي؛ فإن الصوم
يعقم الشهوة التي هي أمها، أو يكسرها، قال لنا رسول الله صلى
الله تعالى عليه وسلم : (يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة
فليتزوج؛ فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، ومن لم يستطع
فعلية بالصوم؛ فإنه له وجاء) .

(الألوسي : ٥٧/٢)

= {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} .. (يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ
آدَمَ لَهُ إِلا الصَّوْمُ فَإِنَّهُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ) الْحَدِيثُ؛ خص الصوم
بأنه له – وإن كانت العبادات كلها له- لأمرين باين الصوم بهما
سائر العبادات؛ أحدهما: أن الصوم يمنع من ملاذ النفس
وشهواتها ما لا يمنع منه سائر العبادات إلا الصلاة الثاني: أن
الصوم سر بين العبد وربه، لا يظهر إلا له، فلذلك صار مختصاً
به، وما سواه من العبادات ظاهر، ربما فعله تصنعاً ورياء، فلهذا
صار أخص بالصوم من غيره .

(القرطبي: ١٢٣/٣)

= {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ
مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} من لطف الله تعالى بعبادة أنه لا يواجههم
بأعظم المشاق، ومن هذا المعنى قال بعض العلماء: أن الله جلَّ
قال في المكروهات {كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ} وإن كان قد علم أنه هو
الكاتب، فلما جاء إلى ما يوجب الراحة قال : {كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ
الرَّحْمَةَ} [الأنعام: ١٢] .

(ابن الجوزي صيد الخاطر ١٦٣ • ١٦٤)

= إذا تأملت في قوله تعالى: **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ}** وكيف تلقى المسلمون هذه الفريضة بالقبول التام وقارنته بتردد وتباطؤ بني إسرائيل في ذبح بقرة فقط ! علمت شرف هذه الأمة على سائر الأمم .

(د. سلمان العودة)

= **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** استنبط منها بعض العلماء :

- ١- أن صيام أهل الكتاب كان بالرؤية لا بالحساب، بدليل قوله: **{كَمَا}** ولكن أهل الكتاب غيروا وبدلوا بعد ذلك.
- ٢- محبة الله لهذه الفريضة وإلا لما شرعها في جميع الأمم.

(اقتضاء الصراط المستقيم / ٢٨٦)

= الصيام كان في الأمم السابقة **{كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ}**، والاعتكاف والقيام كذلك: **{وَعَهَدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْعَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ}** [البقرة: ١٢٥]، وفي هذا إلهاب لعزائم هذه الأمة ألا تقصر عن قبلها في تلك العبادات، فإننا الآخرون السابقون.

(د. عبد المحسن العسكر)

= الصوم يحفظ على القلب والجوارح صحتها، ويعيد إليها ما
استلبته منها أيدي الشهوات، فهو من أكبر العون على التقوى .

(ابن القيم ، زاد المعاد ٢٨/٢)

= {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} لعل - هنا - للتعليل ، أي : كي تتقوا ، وهنا قاعدة
مفيدة ، وهي : أن (لعل) إذا جاءت بعد الأمر فهي للتعليل ، كقوله
تعالى - بعد ذلك - : {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ
دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
يُرْشَدُونَ}.

(د. عبد المحسن العسكر)

= رمضان مدرسة التقوى ، تأمل كيف ذكرت التقوى في أول آية
وأخر آية من آيات الصيام؛ ذلك أن الصيام من أعظم ما يعزز
التقوى في النفوس، فلنفتش عن أثر الصيام على تقوانا لربنا في
أسماعنا وأبصارنا وكلامنا، لنحقق الغاية: {لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}.

(د. محمد الربيعة)

= بِالْأَمْسِ أَقْبَلَ رَمَضَانَ وَكَانَ أَمْرُ الْخَالِقِ بِصِيَامِهِ مَعْلُوبًا :
{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} وَالْيَوْمَ حِينَ شَارَفَتْ أَيَّامَهُ عَلَى الْإِنْقِضَاءِ بَدَأَتْ
الْأَنْفُسُ تَتَشَوَّفُ إِلَى قَبُولِ صِيَامِهِ وَقِيَامِهِ، فَلَنفَتَشَ عَنْ نَصِينَا مِنْ
قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: { إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ } [المائدة: ٢٧].

(أ.د. ابتسام الجابري)

= {أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ} وَإِنَّمَا عَبَّرَ عَنْ رَمَضَانَ بِأَيَّامٍ، وَهِيَ جَمْعُ قَلَّةٍ،
وَوَصَّفَ بِـ {مَعْدُودَاتٍ} وَهِيَ جَمْعُ قَلَّةٍ أَيْضًا؛ تَهْوِينًا لِأَمْرِهِ عَلَى
الْمُكَلِّفِينَ، لِأَنَّ الشَّيْءَ الْقَلِيلَ يُعَدُّ عَدًّا؛ وَالكَثِيرَ لَا يُعَدُّ .

(ابن عاشور ، التحرير والتنوير ٢ / ١٥٩)

= { أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ } مَعْنَى الْآيَةِ : كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ أَيَّامًا
مَعْدُودَاتٍ ..

وَمَا تَبْلُغُ ثَلَاثُونَ يَوْمًا .. نِسْبَةً إِلَى ثَلَاثِ مِئَةٍ وَخَمْسَةِ وَخَمْسِينَ
يَوْمًا؟! ..

أَوْ قَلَّ شَهْرٌ إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ شَهْرًا؟! ..

كيف لو كان العكس بأن كان الصوم أحد عشر شهراً؟!..

ولو فعل ربنا ذلك لكان عدلاً ؛ لأنه خلقنا أصلاً لعبادته ..

هنا ندرك معنى الآية بعدها **{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ}** .. فالحمد لله
والشكر والثناء الحسن .

وقل مثل ذلك في الصلوات المكتوبات التي لا يبلغ مجموعها
ساعة .. دقائق معدودة ، ما نسبتها لأربع وعشرين ساعة؟!..

كيف لو كان العكس؟!..

ومثل ذلك الحج في العمر مرة ..

والزكاة جزء من أربعين (ربع العشر) ٢،٥ ٪ في أكثر الأموال ..
دراهم معدودة ، تنفع الفقير ولا تضر الغني ؛ وما يضره إذا أنفق
ألفاً من أربعين ألفاً ومليوناً من أربعين مليوناً على عاجز وأرملة
ويتميم ..

وقليل من الأموال فيها نصف العشر ، وأقل من القليل ما فيه
العشر ..

أما الخمس فأندر من النادر (الركاز) ..

فالحمد لله الذي يسر لنا الدين وسهل لنا الشريعة وأعظم لنا الأجر
وأجزل الثواب .

(ش/ محمد بن أحمد الفراج)

= {أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ} ..

ثلاث فرص جاءتنا في رمضان والمحروم من حرمها :

١ / "من صام رمضان إيماناً واحتساباً عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه".

٢ / "من قام رمضان إيماناً واحتساباً عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه".

٣ / "من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً عُفِرَ له ما تقدم من ذنبه".

والخسران الذي تمر عليه كل هذه الفرص الثلاث ولا يغفر له،

ثلاث فرص قد تحصل عليها جميعاً بإذن الله إذا صدقت **(إيماناً**

واحتساباً) فاصدقوا مع الله وتوبوا إلى الله وعودوا إلى الله

وجاهدوا أنفسكم.

(د/ ناصر العمر)

= تأمل كم في آية الصيام من ترغيب في الصوم؛ بدأها بالنداء

المُحِبِّبِ : **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا}** وبين أنه فريضة لا مندوحة في

تركه : **{ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ }**، وأنه ليس خاصاً بنا بل هو للأمم

كلها لإثارة العزائم والهمم للنهوض بهذه العبادة : ، وبين ثمرته

: **{لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** ، وقله : **{أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}**.

(د. عبد المحسن المطيري)

= وصف سبحانه رمضان ، فقال: **{أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ}** ؛ كناية عن قلة أيامه ويسرها ..

فالمغبون من فرط في تلك الأيام دون جد أو تحصيل وسيدرك غبته حين يقول: **{يَا حَسْرَتِي عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنبِ اللَّهِ}**، و **{ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ}** [التغابن: ٩].

(أ.د. ناصر العمر)

= **{فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ}** دليل على أنه يقضي عدد أيام رمضان كاملاً كان أو ناقصاً، وعلى أنه يجوز أن يقضي أياماً قصيرة باردة عن أيام طويلة حارة كالعكس.

(السعدي/ تيسير اللطيف المنان ١٦٣)

= **رمضان وتحقيق التقوى :**

صحَّ عن المصطفى - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: **«رَغِمَ أَنْفٌ**
أمرئٍ أدركه رمضان فلم يُغفر له».

فكم رَغِمَتْ أنوفٌ ألَهَتْها شهواتُها والأهواءُ، ويا أيها الراكبون خلف سراب الدنيا قد حبست الأشغالُ أنفاسهم، ويا أيها اللاهثون وراء متابعة الأخبار، الباحثون عن كل تفاصيل الأنباء وإشاعاتها، وإلى اللاهين بالمسلسلات والقنوات السادريين في غفلة الموبقات، قد أعشت الشاشاتُ أبصارهم؛ إنها فرصتكم لتتوقفوا قليلاً ..

وإنه شهرُكم لتهدأ فيه الأنفاس، ويطمئن القلب، وتؤوب الروح إلى باريها، تبحث عن السعادة في جنبات المسجد، ومن خلال آي القرآن، وتأس بالجلوس للأسرة والأولاد.

ليكن شأكم التقلُّ من أعراض الدنيا، والإحسان إلى الأقربين، وإدامة ذكر الله، وتحقيق التقوى التي شرع الله الصيام لأجلها: **{كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ}** [البقرة: ١٨٣].

يقول النبي - صلى الله عليه وسلم - : «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني امرؤ صائم»؛ رواه البخاري ومسلم.

فهذا توجيهٌ لما يجب أن يكون عليه الصائم من كمال النفس، وطيب الروح، وتأثير التقوى؛ لأن رمضان يصل النفوس بالله فيُشرق عليها من لدنه النور حتى تذوق حلاوة الإيمان، ومن ذاق حلاوة الإيمان لم يعرف البغضاء ولا الشر ولا العدوان.

وإذا تحققت التقوى في القلوب فإنه تمحو الغش من نفوس أهلها محوًا، ويملوها خوف الله ورجاؤه فتعف نفوسهم عن الحرام، وتغض أبصارهم عن المحارم، وتقف ألسنتهم عن الكذب؛ لأنها جرت بذكر الله واستغفاره، وهانت عليهم الدنيا حين أرادوا الله والدار الآخرة، فغدا الناس آمنين أن يغشهم تاجر، أو يعتدي عليهم فاجر.

فرمضان شهرٌ يُثمر التقوى والعمل الصالح لا مجرد الإمساك عن الأكل والشرب، و «من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه» ..

ومن كان صادقاً فليجعل رمضان شهراً عبادةٍ وخشوعٍ وتوبةٍ
وإنابةٍ، يلتزم فيه الأدب، ويترفع عن الدنيا والريِّب، ويستحضر
العبودية بصيامه، ويعمر وقته بالقربات، ويستزيد من الطاعات،
ما بين تلاوةٍ للقرآن، وتدبرٍ لآياته، أو صدقةٍ وصلّة، وإحسانٍ
وبرٍّ، وذكرٍ لله تعالى بأنواع الذكر مع الخشوع والسكينة.

(من خطبة للشيخ د/ صالح آل طالب – موقع ملتقى الخطباء)

{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ
الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا
أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ
الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ
.. {(١٨٥)}

الوقفات :

= الصيام سبب لارتفاع القلب من الاتصال بالعلائق البشرية إلى
الاتصال والتعلق بالعلائق السماوية التي نزل منها القرآن. ففيه
اتصال مباشر بجهة نزول القرآن. وبهذا يلتقيان من هذا الوجه .

(الألوسي بتصريف روح المعاني ١/٦٢٧)

= {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} نزول القرآن في هذا الشهر سابق على فرض الصيام فيه ، فهو شهر قرآن قبل أن يكون شهر صيام فاجتمعت فيه ميزتان وقد فقه السلف هذا فصاموه وعمّروا ليله ونهاره بالقرآن تلاوة وتدبرا تحقيقا للاسم والمسمى وتركوا ما سواه .

(أ.د. ناصر العمر)

= {شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} الصيام له ارتباط بالقرآن، من جهة أنه سبب لارتفاع القلب من الاتصال بالعلائق البشرية إلى التعلق بالله تعالى، كما أنّ الصيام سبب لصفاء الفكر ورقة القلب التي هي سبب الانتفاع بالقرآن .

(د. محمد الربيعة)

= وصف الله شهر رمضان بأنه: {الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} لتؤكد العناية به فيه، فلنشتغل بالقرآن: نقرأه وحدنا ومع أهلنا، ونملا به وقتنا، منتفعين بالتقنيّة الحديثة من إذاعاتٍ وقنواتٍ وعبر ملفات حاسوبٍ وجوالٍ، ويتهدى المسلم مع إخوانه المقاطع المؤثرة والتلاوات المرفقة، ليكون شهر القرآن!.

(متدبر / كتاب ليدبروا آياته)

= { شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ } ..

"كان نبينا صلى الله عليه وسلم يلقي جبريل كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن " .. رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ..

مما يعينك أخي الصائم على استغلال أوقات هذا الشهر اختيار الجليس الصالح المعين على الخير المشجع على الطاعة قولاً وعملاً ، والبعد تمام البعد عن البطالين أهل اللهو واللعب ؛ فهم أخطر ما يكونون على شهرك ووقتك وكان يقال الصاحب صاحب والمجالس مجالس و :

عن المرء لا تسأل وأبصر قرينه ..

وقل لي من تجالس أقل لك من أنت ..

فاتق أنيسك وانتق جليسك في هذا الشهر الكريم وغيره .. واحذر لصوص الأوقات وقطاع طريقك إلى الله .

(ش/ محمد بن أحمد الفراج)

= أنزل القرآن ليكون هدى ، ولذلك ذكرت الهداية في (الفاتحة) وفي أول البقرة { هُدًى لِلْمُتَّقِينَ } وتلاوة القرآن إذا خلت من هذا المعنى فقدت أعظم مقاصدها ..

فعلى التالي للقرآن أن يستحضرَ قصدَ الاهتداء بكتاب الله
والاستضاءة بنوره، والاستشفاء من أدوائه بكلام ربه، ولا يقتصر
على مجرد تلاوة الحروف: **{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ
هُدًى لِلنَّاسِ}**.

(د. محمد الخضير)

= من فضائل شهر الصيام أن الله -تعالى- مدحه من بين سائر
الشهور، بأن اختاره لإنزال القرآن العظيم فيه، واختصه بذلك، ثم
مدح هذا القرآن الذي أنزله الله فقال: **{هُدًى}** لقلوب من آمن
به، **{وَبَيِّنَاتٍ}** لمن تدبرها على صحة ما جاء به، ومُفرِّقا بين الحقِّ
والباطل والحلال والحرام.

(ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ١ / ٢٦٩)

= تجتاز الأمة مرحلة من أصعب مراحل تاريخها، حيث تلاحقت
الفتن، وتنوعت الشبه، والتبس الحق بالباطل، فمن وفق للفرقان
بان له طريق الهدى فنجاً، وسبيل ذلك هو القرآن لا سواه، فتدبر:
**{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ
الهُدَى وَالْفُرْقَانِ}**.

(أ.د. ناصر العمر)

= {يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ}

قال ابن عاشور : فيها إيماء إلى أن مشروعية الصيام وإن كانت تلوح في صورة المشقة والعسر فإن في طيها من المصالح ما يدل على أن الله أراد بها اليسر أي تيسير تحصيل رياضة النفس بطريقة سليمة من إرهاق أصحاب بعض الأديان الأخرى أنفسهم. اهـ.

(تفسير التحرير والتنوير)

= قال العلامة ابن عثيمين رحمه الله وأدخله فسيح جناته في قوله تعالى :

{يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ} (يريد) أي يحب؛ فالإرادة شرعية ..

والمعنى: يحب لكم اليسر؛ وليست الإرادة الكونية؛ لأن الله سبحانه وتعالى لو أراد بنا اليسر كوناً ما تعسرت الأمور على أحد أبداً؛ فتعين أن يكون المراد بالإرادة هنا الشرعية ..
ولهذا لا تجد - والحمد لله - في هذه الشريعة عسراً أبداً ..

(تفسير القرآن للعثيمين ٢٧١/٤)

= لَمَّا شَرَعَ اللهُ الصَّوْمَ بِغَيْرِ بَدَلٍ - مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الْمَشَقَّةِ
المعروفة - قال بعدها: **{يُرِيدُ اللهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ
وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ}** فاليسر هو ما جاء عن الله تعالى لا أن يكون
التيسير شماعة تُغير بها شرائع الصوم والحج والأعياد .
(كتاب ليذبوا آياته)

= قال ابن عباس: "حق على المسلمين إذا نظروا إلى هلال شوال
أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم؛ لأن الله تعالى - ذكره
يقول: **{وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ}**. فليكن
التكبير شعاراً يملأ المساجد والبيوت والأسواق".
(جامع البيان للطبري ٣ / ٤٧٩)

= تكبيرُ الله على هدايته جاء في ثنایا آیات الصیام: **{وَلِتُكْمِلُوا
الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ}** وفي ثنایا آیات الحج:
{لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ} ، فإذا أردت أن تعرفَ موقعَ هاتين
الآيتينِ الكريمتين، فيكفي أن تتذكر أن هناك ٥ مليارات من البشر
محرومون من هذه الهداية! فلِمَن المنة؟ **{بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ
هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ}** [الحجرات : ١٧] .
(د. عمر المقبل)

= {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ} كم يفوت علينا من الخير العظيم عندما نقصرها على بعض معانيها ، دون أن نقف متدبرين للوازم تحققها ، حيث إن من إكمال العدة إتمامها عددا وكيفا ، ويستلزم ذلك الاستمرار في أداء كل العبادات التي لها مزيد مزية وفضل في رمضان ، بهمة وفرح ونشاط كأول الشهر والعشر فلا يفوت عليك خير عظيم لفوات معنى دقيق .

(أ.د. ناصر العمر)

= {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ} ومن أعظم أسرارہ أنه لما كان العيد محل فرح وسرور، وكان من طبع النفس تجاوز الحدود لما جبلت عليه من الشره -تارة غفلة، وتارة بغياً- أمر بالتكبير .

(البقاعي: ٣٤٥/١)

= {وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}

الهداية تشمل:

هداية العلم ..

وهداية العمل ..

فمن صام رمضان وأكمله، فقد منّ الله عليه بهاتين الهدايتين،
وشكره سبحانه- على أربعة أمور: إرادة الله بنا اليسر، وعدم
إرادته العسر، وإكمال العدة، والتكبير على ما هدانا، فهذه كلها
نعمّ تحتاج منا أن نشكر الله بفعل أوامره، واجتناب نواهيه.

(ابن عثيمين ، تفسير الفاتحة والبقرة ٢ / ٣٣٦)

= {وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} فتأمل {عَلَىٰ مَا
هَدَاكُمْ} إنها تقطع أوصال العجب .. فما منك شيء أيها الصائم
القائم المنفق ، بل هي هداية الله وحده ، ولذا ذكرك ربك بقوله :
{وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} لأن فيه ترخيص للمريض والمسافر بالفطر .

(من متدبر / كتاب ليدبروا آياته)

= {وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ} وإذا كان التكليف شاقا ناسب أن
يعقب بترجي التقوى، وإذا كان تيسيراً ورخصة ناسب أن يعقب
بترجي الشكر، فلذلك ختمت هذه الآية بقوله: {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ}
لأن قبله ترخيص للمريض والمسافر بالفطر .

(أبو حيان ، البحر المحيط ٢ / ١٦)

= {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} قد يقول قائل: في الصَّوم مشقة وتعب، فكيف يؤمر العبد بالشُّكر؟..

فيقال: من نظر في الثَّمرات العظيمة الَّتِي تَرْتَبت على هذه الفريضة: من حلاوة المناجاة، وتلاوة القرآن، وأنواع الإحسان الَّتِي وُقِّق لها العبد، ومواهب الرَّحمن، والعنق من النَّار، عَرَفَ أَنَّ الله وحده يستحق الشُّكر على واسع فضله، وعظيم نعمائه.

(الشعراوي/ تفسيره ١٩٠/١)

= {وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} «لعل» هنا للتعليل؛ و{تشكرون} على أمور أربعة؛ إرادة الله بنا اليسر؛ عدم إرادته العسر؛ إكمال العدة؛ التكبير على ما هدانا؛ هذه الأمور كلها نِعَم تحتاج منا أن نشكر الله عز وجل عليها .

(ابن عثيمين ، تفسيره الفاتحة والبقرة ٣٣٦/٢)

= فضل مدارس القرآن في رمضان :

قال الشيخ ابن باز -رحمه الله- في فوائد هذا الحديث (وكان جبريل يلقاه كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن) :

"شرعية المدارس وأنها عمل صالح حتى ولو في غير رمضان؛ لأن فيه فائدة لكل منهما، ولو كانوا أكثر من اثنين فلا بأس يستفيد كل منهم من أخيه، ويشجعه على القراءة وينشطه .. فقد يكون لا ينشط إذا جلس وحده، لكن إذا كان معه زميل له يدارسه أو زملاء كان ذلك أشجع له وأنشط مع عظم الفائدة فيما يحصل بينهم من المذاكرة والمطالعة فيما يشكل عليهم، كل ذلك فيه خير كثير".

(من الجواب الصحيح من أحكام صلاة الليل والتراويح ص ١٤)

= قال ابن رجب -رحمه الله-: "دل الحديث على استحباب دراسة القرآن في رمضان والاجتماع على ذلك، وعرض القرآن على من هو أحفظ له، وفيه دليل على استحباب الإكثار من تلاوة القرآن في شهر رمضان وخاصة ليلاً؛ لأن في حديث ابن عباس -رضي الله عنهما- أن المدارس كانت ليلاً، ولأن الليل تنقطع فيه الشواغل ويجتمع فيه الهم، ويتواطأ فيه القلب واللسان على التدبر، كما قال تعالى:- {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً} [المزمل: ٦]".

(بتصرف من لطائف المعارف ص ٢٤٦)

{وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ
فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)} ..

الوقفات :

=====

= {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
دَعَانِي فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ }

الله أكبر !!..

أي كلمات هذه الآية أعجب؟!..

- المبادرة الإلهية الحبيبة لعباده قبل سؤالهم

- التوحد بإضافة العباد إليه (عبادي) (قريب) (أجيب) ..

أو تولي الرحمن جواب عباده دون واسطة حتى الرسول صلى الله
عليه وسلم !!.. وسائر السؤالات في هذه السورة وغيرها يُصدر
الجواب بـ (قُلْ) !!..

لحكمة أدخلت أرجى آية في الدعاء بين آيات الصيام ؛ فقبلها
{شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ} وبعدها {أَحَلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ
الصِّيَامِ ..} وهل هي -والله أعلم- إلا تنبيه العباد على الإكثار
والإلحاح بالدعاء في رمضان ..

وعند الترمذي (ثلاثة لا ترد لهم دعوة ومنهم الصائم حتى يفطر)
ولابن ماجه (إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد) ..

وثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم أفطر عند قوم ودعا لهم،
وثبت أنه رغب بالدعاء في الليالي التي ترقى فيها ليلة القدر
(اللهم إنك عفو تحب العفو فاعفُ عني) ..

فيا معشر الصائمين القائمين :

هذا شهر فتح أبواب الجنات ورفع السؤالات وقضاء الحاجات ؛
فهلّموا بحاجاتكم إلى من خزائنه لا تنضب وأبوابه لا تحجب ..
ادعوا لأنفسكم وأحيائكم وأمواتكم وعامة المسلمين وخاصتهم من
المضطهدين والمحاصرين والمحاربين والمستضعفين
ولأئمة المسلمين وعلمائهم ودعاتهم بالصلاح والهداية والسداد
والإعانة ..
وعلى الجبابرة الطغاة الظالمين ..

عسى الله أن يكف بأسهم إنه أشد بأسا وأشد تنكيلا .

(ش/ محمد بن أحمد الفراج)

= {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} وفي هذه الآية إيماء إلى
أن الصائم مرجو الإجابة، وإلى أن شهر رمضان مرجوة دعواته،
وإلى مشروعية الدعاء عند انتهاء كل يوم من رمضان.

(ابن عاشور: ١٧٩/٢)

= {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} ذكر في هذه الآية أنه جل وعلا قريب يجيب دعوة الداعي، وبين في آية أخرى تعليق ذلك على مشيئته جل وعلا؛ وهي قوله: {فَيُكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِن شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ} [الأنعام: ٤١] ..

وقال بعضهم: التعليق بالمشيئة في دعاء الكفار كما هو ظاهر سياق الآية، والوعد المطلق في دعاء المؤمنين، وعليه فدعائهم لا يُرد؛ إما أن يعطوا ما سألوا، أو يدخر لهم خير منه، أو يدفع عنهم من سوء بقدره .

(الشنقيطي: ٧٤/١)

= {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ} مفتاح البحار السفن ، ومفتاح الأرض الطرق ، ومفتاح السماء الدعاء .

(الحسن البصري/ الدر المنثور ٤٧٠/١)

= قرب الله المذكور في القرآن والسنة قرب خاص من عابديه ، وسائليه وداعيه ، وهو من ثمرة التعبد باسمه الباطن {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ} .

(ابن القيم ، طريق الهجرتين ٢٢)

== تدبر هذه الآية {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} ..

ففيها من الكنوز ما لا يمكن حصره:

١ / فهي في وسط آيات الصيام، مشعرة بأهمية الدعاء في رمضان وأثره.

٢ / تأمل هذا الشرف الذي ألبسك الله إياه، إذ نسبك إلى نفسه سبحانه {عبادي} فأى كرم سيناله العبد من سيده؟.

٣ / فيها عدة جمل عظيمة، وأعظمها قرب الله منك، فما ظنك بعطاء أعظم قريب؟!..

فازدد غوصاً تجد لؤلؤاً .

(أ.د. ناصر العمر)

== {فَأِنِّي قَرِيبٌ} في حذف لفظة "قل" في هذا المقام سرٌّ بلاغي

مرتبط كل الارتباط بالأمر بالدعاء، والحث عليه، ففي ذلك إشارة إلى شدة القرب بينه - سبحانه - وبين عباده، ولذا فهو يسمع كلامهم، ويجيب دعاءهم .

(حاشية الشهاب: ٢٨٠/٢)

= {وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ} {فَاسْتَعْفِرُوهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ
إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ} (هود : ٦١) ما أقرب الله! ليس بيننا وبينه
أحد، لا مواعيد تلاحق، ولا طوابير تنتظر، ولا سكاك تُقطع .

(كتاب ليدبروا آياته)

= كان خالد الربعي يقول: "عجبت لهذه الامة في {ادعوني
أَسْتَجِبْ لَكُمْ} [غافر: ٦٠]، أمرهم بالدعاء ووعدهم بالإجابة،
وليس بينهما شرط.

قال له قائل: مثل ماذا؟..

قال مثل قوله: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ} [البقرة:
٢٥] فها هنا شرط، ومثل قوله: {فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ}
[غافر: ١٤] فها هنا شرط.

وأما قوله: {ادعوني أستجب لكم} ليس فيه شرط .

(الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ، ٢ / ٣٠٩)

= قال بعض السلف :

"متى أطلق الله لسانك بالدعاء والطلب ،فاعلم أنه يريد أن
يعطيك".

وذلك لصدق الوعد بإجابة من دعاه ، ألم يقل الله تعالى : {فإني
قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان}.

(شرح الحكم العطائية : ٨٥) .

= {أجيب دعوة الداع إذا دعان} الداعي يُعوض من دعائه عوضاً
ما ، فربما كان إسعافاً بطلبته التي دعا لها ، وذلك إذا وافق
القضاء . فإن لم يُساعده القضاء ، فإنه يُعطي سكينه في نفسه ،
وانشراحاً في صدره ، وصبراً يسهل معه احتمال ثقل الواردات
عليه ، وعلى كل حال فلا يعدم فائدة دعائه ، وهو نوع من
الاستجابة .

(الرازي ، مفاتيح الغيب ٥ / ٢٦٥)

= أهمية الاقتصار في الدعاء على ما ورد في الكتاب والسنة
الصحيحة .. والبعد عن التكلف والسجع والإطالة في الدعاء ..

قال ثابت لأنس رضي الله عنه : إن إخوانك يحبون أن تدعو لهم .
فقال : اللهم آتنا في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة حسنة ، وقنا
عذاب النار . وتحدثوا ساعة حتى إذا أرادوا القيام ، قال : يا أبا
حمزة ، إن إخوانك يريدون القيام فادع لهم فقال : تريدون أن
أشقق لكم الأمور ، إذا آتاكم الله في الدنيا حسنة ، وفي الآخرة
حسنة ، ووقاكم عذاب النار فقد آتاكم الخير كله .

(الدر المنثور للسيوطي ١ / ٥٥٩)

{أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ
لَهُنَّ عِلْمَ اللَّهِ أَنْكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَقَا عَنْكُمْ
فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَأَبْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتُمُوا
الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ تِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ
..{(١٨٧)}

الوقفات :

= {أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} في الآية معنيان
لطيفان :

- ١- التَّكْنِيَةُ عما لا يَحْسُنُ التصريح به.
- ٢- عُدِّي الرَّفَثُ بِـ (إِلَى) مع أَنَّهُ لَا يُقَالُ: رَفَثْتُ إِلَى النِّسَاءِ، وَلَكِنَّهُ
جِيءَ بِهِ مَحْمُولًا عَلَى الْإِفْضَاءِ الَّذِي يَرَادُ بِهِ الْمَلَابَسَةُ.

(القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣١٦)

= {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} (البقرة : ١٨٧)

{وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠)} {النبا ..

{قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُؤَارِي سِوَاتِكُمْ وَرِيشًا} (الأعراف : ٢٦)

تأمل هذه الآيات ..

تجد الرابط بينها (الستر)، والمشارك بين الثياب حُسنُ سترها،
فهل يدرك الزوجان أنه عندما يتحدث أحدهما بعيوب شريك حياته
ويكشف أسرارَه قد أصبح كالثوب المخرق، قبيح المنظر، فاضح
المخبر؟.

(أ. د. ناصر العمر)

= {هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ} ..

هل يستغني أحدٌ عن اللباس؟ .. فكيف يستغني عن الزَّواج
ويؤخره بلا سببٍ مُعتبرٍ؟ ..

اللباسُ يسترُ العورات، فلم يفضح البعضُ شريكَ عمره وقد خُلِقَ
لستره؟ ..

اللباسُ شعارٌ ودثارٌ، فكيف تصفو الحياهُ الزَّوجيةَ مع النُّفور
والجفاء؟ ..

اللباسُ من أجمل ما نتزيّن به، فمتى يكونُ الزَّوجانُ أحدهما جمالُ
للآخر؟ ..

اللباسُ وقايةٌ من البردِ والحرِّ، فهل كلُّ منا يشعرُ أنَّه وقايةٌ
وحمايةٌ وأمانٌ لشريكِ حياته؟ .. فما أعظمه من كتابٍ!.

(أ. د. ناصر العمر)

= {فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ} أي: اقصدا في
مباشرتكم لزوجاتكم التَّقَرُّبَ إلى الله بذلك، وابتغوا أيضاً ليلةَ
القدر، فإياكم أن تشتغلوا بهذه اللذة وتوابعها وتضيعوا ليلةَ القدر
-وهي ممَّا كتبه الله لهذه الأمة- وفيها من الخير العظيم ما يعد
تفويته من أعظم الخسران، فاللذة مُدرَكة، وليلةُ القدر إذا فاتت لم
تُدرَك، ولم يُعوَّض عنها شيءٌ.

(السعدي ، تيسير اللطيف المنان ١٦٩)

= {فَالآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى
يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ} في تجويز
المباشرة إلى الصَّبحِ دلالةٌ على جواز تأخير الغسل إليه، وصحةُ
صوم المُصْبِحِ جُنُبًا.

(البيضاوي ، أنوار التنزيل ١ / ٤٧٠)

= {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} ..

في إباحته - تعالى - جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على
استحباب السحور؛ لأنه من باب الرخصة والأخذ بها محبوب،
ولهذا وردت السنة الثابتة بالحث عليه.

(ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم / ١ / ٢٧٦)

= {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} هذا غاية للأكل والشرب والجماع، وفيه أنه إذا
أكل ونحوه شاكاً في طلوع الفجر فلا بأس عليه، وفيه دليل على
استحباب السحور، وأنه يستحب تأخيرها؛ أخذاً من معنى رخصة
الله وتسهيله على العباد.

(السعدي ، تيسير الكريم الرحمن / ٨٧)

= {وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ
الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ} وفي إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر
دليل على استحباب السحور؛ لأنه من باب الرخصة، والأخذ بها
محبوب .

(ابن كثير: ٢١٠/١)

= {وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} ليس المراد النهي عن مباشرتهن في المساجد؛ فذلك ممنوعٌ منه حتى في غير الاعتكاف، وإنما نزلت في أقوام يخرجون لحاجتهم في بيوتهم، فربما جامعَ أحدهم أهله، فُهِوا عن ذلك، فتأمل كيف أفادت الآية حكمين بجملةٍ مختصرةٍ: اشتراط المسجد في الاعتكاف، والنهي عن المباشرة أثناءه.

(البغوي ، معالم التنزيل ٢٠٩/١) (بتصرف)

= {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} الاعتكاف يهيوك ويُعدك - كما يقول ابن القيم رحمه الله - لوحشة القبور، فبمقدار ما تجتهد في اعتكافك .. يُعِدُّ اللهُ لك من الأُنس والسعادة والنور في قبرك !!.

(د/ ناصر العمر)

= استدل العلماء بقوله: {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} على أن الاعتكاف لا يصح إلا في المسجد ، ووجه الدلالة: كأن الأمر مُستقرٌّ ومفروعٌ منه أن الاعتكاف لا يكون إلا في المسجد، وقد حكى القرطبي وغيره الإجماع على ذلك.

(القرطبي/ الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٣٣٢) (بتصرف)

= {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} لقد جعل الإسلام هذه العزلة في إطار المسجد، فلم يسمح بانقطاع في غارٍ أو في غابةٍ، وذلك حتى لا تُنهي صلاة المسلم بالجماعة.

(محمد الغزالي/ ركائز الإيمان بين العقل والقلب ١٧٠)

= {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} يُشعر السيِّاق بأن الاعتكاف سُنة عامة لدى ذلك الجيل المتميِّز ..

ويستأنس بأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يدعه منذ فرض الصيام إلا لعذر، ومن ذاق حلاوته وأثره فلن يفرض فيه .

(د/ ناصر العمر) ..

= للمعتكف التَّنَقُّلُ في أنحاء المسجد، لعموم قوله تعالى : {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} ..

وأما الخروج منه فهو أقسام:

- ١- لأمرٍ منافٍ للاعتكاف كالوطء والبيع فإنه يبطل.
- ٢- لأمرٍ معتادٍ لا بد منه كالخلاء، وأكل لا يأتي به أحد، واغتسال لإزالة رائحة فجانز.
- ٣- لأمرٍ لا ينافي الاعتكاف، لكن ليس لازماً، كتشيع جنازة وزيارة قريب، فلا يفعل ..

وبعضهم يجيز ذلك باشتراطه.

(مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢٠ / ١٧٤ -
(١٧٧) (بتصرف)

= {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} وقال بعد ذلك (آية ٢٢٩) : {تِلْكَ
حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا} حاول أن تتدبر سياق الآيات؛ لتعرف سر
الفرق بين الآيتين. الجواب :

الآية الأولى قيل فيها: {فَلَا تَقْرَبُوهَا} لأنها وردت بعد عدة نواهي؛
فناسب النهي عن قربانها، أما الآية الثانية فقد جاءت بعد أوامر؛
فناسب النهي عن تعديها وتجاوزها، بأن يوقف عندها.

(السيوطي/ الإتيان في علوم القرآن ٣ / ٣٩٤)

= {وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} ..

كم في اعتكاف العشر الأواخر من رمضان من منح عظيمة :
إحياء السنة - زيادة الإيمان - تقوية العبادة - تهذيب السلوك -
صقل التفكير - والتربية على الإخلاص وتعلق القلب بالله سبحانه
وتعالى - محاسبة النفس ومجاهدتها على الصبر - التخلص من
فضول الكلام - وفضول النظر - وفضول النوم - وفضول الطعام
والشراب ..

وتاج تلك المنح إدراك ليلة القدر .. فمن يُفرط في ذلك؟! ..

(د/ ناصر العمر)

= العبادات التي كان نبينا يحرص عليها في رمضان كلها مذكورة
في آيات الصيام في سورة البقرة :

الصدقة {فدية طعام مسكين} ..

تلاوة القرآن {شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن} ..

الدعاء {فإني قريب أجيب دعوة الداع إذا دعان} ..

الاعتكاف {وأنتم عاكفون في المساجد} ..

التكبير للعيد {ولتكبروا لله على ما هداكم} ..

(د. محمد الخضير)

= {وَلَا تُبْشِرُوا هُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ} وفي ذكره تعالى
الاعتكاف بعد الصيام إرشاداً وتنبيهاً على الاعتكاف في الصيام، أو
في آخر شهر الصيام .

(ابن كثير: ٢١٣/١)

= {وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَكْفُونَ فِي الْمَسْجِدِ} فلا يكون الاعتكاف إلا في المساجد باتفاق العلماء؛ كما قال تعالى: {وَلَا تُبَشِّرُوهُمْ وَأَنْتُمْ عَكْفُونَ فِي الْمَسْجِدِ} : لا يكون الاعتكاف لا بخلوة، ولا غير خلوة؛ لا في غار، ولا عند قبر، ولا غير ذلك مما يقصد الضالون السفر إليه والعكوف عنده؛ كعكوف المشركين على أوثانهم.

(ابن تيمية: ٤٤٨/١-٤٤٩)

= { وَأَنْتُمْ عَكْفُونَ فِي الْمَسْجِدِ } وضع العلماء قاعدة في الاعتكاف جعلوها شعاراً له، وهي :

((الانشغال بالخالق عن المخلوقين)) ..

أما حال كثير من المعتكفين اليوم وللأسف، فهو الانشغال بالمخلوقين عن الخالق !!.. أحاديث .. سمر .. وربما غيبة ونميمة !!..

فليحرص المعتكف بالانشغال بالصلاة .. والذكر .. والدعاء .. والاستغفار والتوبة .. وقراءة القرآن وتدبره .. والتفكير .. وكل ما يقربه إلى الله عز وجل .

(د/ ناصر العمر)

= حقيقة الإيمان **{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا}** قال سفيان بن عيينة - رحمه الله - : (لا يصيب العبد حقيقة الإيمان حتى يجعل بينه وبين الحرام حاجزا من الحلال وحتى يدع الإثم وما تشابه منه).

(تفسير ابن رجب / ١ - ١٤٤ - ١٤٥)

= لما ذكر الله تعالى المنهيات في الصيام والاعتكاف أعقبها بقوله:

{تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرُبُوهَا} أبلغ من قوله : (فلا تفعلوها) ؛ لأن القربان يشمل النهي عن فعل المحرم بنفسه ، والنهي عن وسائله الموصلة إليه، والعبد مأمور بترك المحرمات والبعد منها غاية ما يمكنه، وترك كل سبب يدعو إليها .

(السعدي / تيسر الكريم الرحمن ٨٧ - ٨٨)

= **{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ}** إن العلم الصحيح سبب للتقوى ، لأنهم إذا بان لهم الحق اتبعوه، وإذا بان لهم الباطل اجتنبوه .. ومن علم الحق فتركه ، والباطل فاتبعه ، كان أعظم لحرمة وأشد لإثمه .

(السعدي / تيسير اللطيف المنان : ١٧١)

قال الله تعالى :

=====

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (٣) تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ (٤) سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ (٥) } سورة القدر ..

الوقفات :

=====

= سورة القدر على قصرها، إلا أنها تضمنت تعظيم هذه الليلة من عدة أوجه، منها:

- ١- نزول القرآن فيها.
- ٢- أنه تكرر فيها اسم الليلة ثلاث مرات، وفخم شأنها بالسؤال عنها {وَمَا أَدْرَاكَ}.
- ٣- مجيء {أمر}، {سلام} بصيغة التثنية التي تدل على التعظيم.
- ٤- التنصيص على نزول الروح (وهو جبريل) مع أنه من جملة الملائكة.

(التحرير والتنوير، تفسير سورة القدر) (بتصرف)

= { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } الضمير في أنزلناه للقرآن؛ دل على ذلك سياق الكلام، وفي ذلك تعظيم للقرآن من ثلاثة أوجه:

أحدها : أنه ذكر ضميره دون اسمه الظاهر دلالة على شهرته والاستغناء عن تسميته ..

الثاني : أنه اختار لإنزاله أفضل الأوقات ..

والثالث : أن الله أسند إنزاله إلى نفسه.

(ابن جزى: ٥٩٣/٢).

= { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } كون إنزال القرآن هنا في الليل دون النهار مشعر بفضل اختصاص الليل. وقد أشار القرآن والسنة إلى نظائره ..

فمن القرآن قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا}

ومنه قوله: {وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ}

{وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَارَ السُّجُودِ}

{إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً}

وقوله: {كَانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ}

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان ثلث الليل الآخر ينزل ربنا إلى سماء الدنيا) الحديث.

وهذا يدل على أن الليل أخص بالنفحات الإلهية، وبتجليات الرب سبحانه لعباده؛ وذلك لخلو القلب وانقطاع الشواغل وسكون الليل، ورهبته أقوى على استحضار القلب وصفائه.

(الشنقيطي: ٣٨/٩).

= { لَيْلَةُ الْقَدْرِ } من العلماء من قال: القَدْر هو الشرف كما يقال (فلان ذو قدر عظيم، أو ذو قدر كبير) أي ذو شرف كبير .. ومن العلماء من قال: المراد بالقدر التقدير، لأنه يقدر فيها ما يكون في السنة لقول الله تعالى:

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ @ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ } [الدخان: ٣، ٤]. أي يُفصل ويُبين.

والصحيح أنه شامل للمعنيين ..

فليلة القدر لا شك أنها ذات قدر عظيم، وشرف كبير، وأنه يقدر فيها ما يكون في تلك السنة من الإحياء والإماتة والأرزاق وغير ذلك.

(ابن عثيمين - تفسير سورة القدر)

= { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } كثيرون يظنون أن قراءة القرآن في نهار رمضان حال الصيام أفضل، والصحيح أن الفضل متعلق برمضان كله، وأفضل ذلك في الليل، فقد كان جبريل عليه السلام يلقي النبي صلى الله عليه وسلم ليلا فيدارسه القرآن .

تأمل العلاقة الوثيقة بين الليل والقرآن في آيات كثيرة وتتاكد في رمضان :

{وَقْرآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قْرآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا}

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ }

{ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ }

{قَمَّ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا}

فهل أنت تقضي ليلك في رمضان مع القرآن تالياً متدبراً؟!..

(د/ ناصر العمر)

= { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ } كم طارت نفوس الصالحين شوقاً لقيام هذه الليلة التي عظم الله قدرها!..

أليست هي التي نزل فيها أشرف كلام؟!.. وجعلها الله خيراً من ألف شهر؟!.. وفيها تنزل ملائكة الله؟!..

تالله إن المتاجر فيها مع الله لهو الرابع.. أليس من يُحرم فضلها محروم؟!..

(د. عمر المقبل)

= { وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ } إذا كانت ساعات الليل في هذه
الليالي- نحواً من (١٠ ساعات)، فإن هذا يعني أن الساعة
الواحدة تعادل أكثر من (٨ سنوات)، وأن الثانية الواحدة فقط
تعادل نحواً من (٥٠ يوماً) ..

فيا لطول حسرة المفرطين! .. ويا أسفى على المتخلفين عن ركب
المشمرين! ..

(د. عمر المقبل)

= فضل ليلة القدر وخيريتها، يربو على خيرية ألف شهر، ولذلك
يُخَطى من يتصور أنها تعدل ألف شهر بل هي : { خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ
شَهْرٍ } .

(د. ناصر العمر)

= { لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ } ..

هل تدري كم تساوي ألف شهر في مقياس الساعات؟ ..

إنها تعادل ٧٢٠.٠٠٠ ساعة،

أي أكثر من ٤٣.٢٠٠.٠٠٠ دقيقة

أي أن دقيقة من دقائق ليلة القدر في ليلتنا هذه = ٧٠.٢٤٤

دقيقة في غيرها! فيا حسرة على المفرطين! ..

قال ابن الجوزي:

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} والله ما يغلو في طلبها عشر، لا والله ولا شهر، لا والله ولا دهر!..

(التبصرة (١٠٦ / ٢))

علق العلامة السعدي على كلامه قائلاً:

وصدق رحمه الله، فلو أنفق الإنسان عمره في طلبها لما قدرها حق قدرها!.

(شرح السعدي لعمدة الأحكام (٦٦٩ / ٢))

= سباق الزمن مع ليلة القدر :

لو عرضت على أحدنا المساهمة في صفقة ربحها المضمون عشرة أضعاف، لركض إليها ركضاً!..

فكيف يفرط أحدنا بصفقة الربح فيها مضاعف ألف مرة؟!..

{لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ} إن هذا لهو الغبن العظيم.

(د. عمر المقبل)

= {تَنْزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ} نزول
الملائكة في الأرض عنوان على الرحمة والخير والبركة؛ ولهذا
إذا امتنعت الملائكة من دخول شيء، كان ذلك دليلاً على أن هذا
المكان الذي امتنعت الملائكة من دخوله قد يخلو من الخير
والبركة، كالمكان الذي فيه صور محرمة.

(ابن عثيمين، تفسير جزء عم (٢٧١))

= {سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلْعِ الْفَجْرِ} استدل بعضهم على أن ليلة القدر
هي (ليلة ٢٧) بأن كلمة (هي) في سورة القدر تعد الكلمة (رقم
٢٧)، وهذا خطأ؛ ولو كان لما خفي على نبي الأمة وأصحابه
وسلفه، وليس هو بمعهود العرب، ويخالف أدلة أخرى، وقد
انتقده بعض العلماء كابن حزم.

(ابن حزم، المحلى (٣٥ / ٧))

= {سَلَامٌ هِيَ} الجملة هنا مكونة من مبتدأ وخبر، والخبر فيها
مقدم، والتقدير: "هي سلام" أي هذه الليلة سلام..
ووصفها الله تعالى بالسلام، لكثرة من يسلم فيها من الآثام
وعقوباتها، قال النبي - صلى الله عليه وسلم - :

(من قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه)،
ومغفرة الذنوب لا شك أنها سلامة من وبائها وعقوباتها.

(ابن عثيمين - تفسير سورة القدر)

= {سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ} ذكرت ليلة القدر في سورة القدر
خمس مرات، واشتملت على خمس فضائل:

إنزال القرآن، وأنها خير من ألف شهر، وأن الملائكة والروح
(جبريل) تنزل فيها، وفيها يفرق كل أمر، وأنها سلام هي حتى
مطلع الفجر ..

فهل نقدرها حق قدرها، ونعظمها كما عظم الله شأنها؟.

(د. محمد الربيعة)

= {سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ} ..

خص الله تعالى ليلة القدر بالتسمية، وأفردها بسورة كاملة، وذكر
فيها خمس فضائل لها ..

ألا يستحق ذلك منا أن نفردها أيضًا بعبادتنا، فنتفرغ من أشغالنا
وأسواقنا ولهو العيد؟..

هي ليلة، فاحذر أن تتحسر فقريبًا {مَطَلَعِ الْفَجْرِ}.

(كتاب ليذبوا آياته)

= أبهم الله عز وجل ليلة القدر لفائدتين عظيمتين:

الفائدة الأولى: بيان الصادق في طلبها من المتكاسل، لأن الصادق في طلبها لا يهمله أن يتعب عشر ليال من أجل أن يدركها، والمتكاسل يكسل أن يقوم عشر ليال من أجل ليلة واحدة.
الفائدة الثانية: كثرة ثواب المسلمين بكثرة الأعمال؛ لأنه كلما كثر العمل كثر الثواب.

(ابن عثيمين - تفسير سورة القدر)

= كم من شرف عظيم تميزت به هذه الليلة (ليلة القدر)؟..

شرف المنزل فيها ..

وشرف الزمان ..

وشرف العبادة ..

وشرف المتنزلين ..

وشرف العطاء بلا حدود ..

ومسك ذلك: {سَلَامٌ هِيَ حَتَّىٰ مَطَلَعِ الْفَجْرِ} ..

فالمحروم من حرم خيرها !!.

(د. ناصر العمر) ..